منظمة
الطليعة
العربية
في تونس

هيئة التأصيل والتطوير النظري

في نقد النظريّة التطورية
حول الكون والمجتمع والإنسان

الطليعة الطلابية العربية
مناقشات طلابية داخل أسوار الجامعة



تونس 1986

مناقشات طلابية داخل أسوار الجامعة

في نقد النظرية التطورية حول الكون والمجتمع والإنسان

الطليعة الطلابية العربية
تونس 1986

١ – تطور الكون عامة

ان القول بتطور الكون عامة من المادة الى المجتمع الانساني (عبر النبات والحيوان) يعني عند التطوريين ان اصل الانسان هو في الحيوان ، وان اصل الحيوان هو في النبات ، وان اصل النبات هو في المادة . وان كل مرحلة لاحقة هي الغاء للمرحلة السابقة... هي عبور، او مرور فقط ، الى ما هو اسمى . هذا المبدأ التطوري نجده عند ابن خلدون . قال :

نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والاحكام ، وربط الاسباب بالمسببات ، واتصال الاكوان بالاكوان، واستحالة بعض الموجودات الى بعض ، بحيث لا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غاياته . ابدأ ، في ذلك ، بالعالم المحسوس الجثماني ، واولاً عالم العناصر المشاهدة كيف تتدرج صاعداً من الارض الى الماء ، ثم الى الهواء ، ثم الى النار ، متصلاً بعضها ببعض. وكل واحد منها مستعد الى ان يستحيل صاعداً وهابطاً. ويستحيل بعض الاوقات . والصاعد منها الطف مما قبله ، الى ان ينتهي الى عالم الافلاك ، وهو ألطف من الكل على طبقات ، اتصل بعضها ببعض على هيئة لا يدرك الحس منها الا الحركات فقط ، وبها يهتدي بعضهم الى معرفة مقاديرها واوضاعها ، وما بعد ذلك من وجود الذوات التي لها هذه الآثار فيها ... ثم انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ، ثم النبات ، ثم الحيوان ، على هيئة بديعة من التدريج . آخر افق المعادن متصل باول افق النبات ، مثل الحشائش ، وما لا بذر له . وآخر افق النبات (مثل النخل والكروم) متصل باول افق الحيوان (مثل الحلزون والصدف) . ومعنى الاتصال ، في هذه المكوّنات ، ان آخر افق منها مستعد بالاستعداد

الغريب لان يغير اول افق الذي بعده . واتسع عالم الحيوان ، وتعددت انواعه ، وانتهى في تدريج التكوين الى الانسان ، صاحب الفكر والروية .

هنا نجد انفسنا حيال قانون الوراثة . الى اي حد تذهب الوراثة في مداها ؟ نحن لا نشك في ان الوراثة قائمة على اساس واقعي . لقد اصبح ثابتاً ان في اجيال البشر نوعاً من القابليات ، هي استعدادات وراثية ، يتناولها الابناء من الآباء ، والآباء من الاجداد . هذه الاستعدادات تكوّن العمران الذي ينتقل بالوراثة من جيل الى جيل . هناك مراسيم سابقة لخلق الطفل ، تحدد فيه درجة استعداده من تصورات غريزية، وقوى حدسية، ومواهب خلقية . هناك فيض خفي ، هو ذاته العمران البشري ، الذي نتوارثه . وقد مالت بعض الابحاث النفسية الى القول بان النبوغ يجري وراثة في بعض الاسر ... كاسرة باخ الموسيقية مثلا . واننا نعثر على دراسات كثيرة اجريت على اقارب العظماء ، من قضاة ، ومحامين ، وادباء ، وفنانين ، واطباء ، وغيرهم . وكان يبين في الاغلب ان للعظماء آباء عظماء ، او اجداداً عظماء ،

او احفاداً عظماء .

ولكن هذا الاساس الواقعـي لا يعني ان الوراثة تتحقق بشكل تام . الصفات الاصيلة وحدها تنتقل جبراً من السلف الى الخلف . الصفات الاكتسابية مـا زالت واقعاً لعوباً ، لانها من بنات الظروف ، ولذا بقيت لاجبرية. ان العلم لم يستطع ، حتى الآن ، اثبات انتقالها بصورة حتمية . ولا يعقل ان يصبـــح توارث الصفات المكتسبة عملية جبرية ، اذ يفقد الانسان حريته ، وتفقد الحياة غنى تنوعها ، وتنتهي المجموعة الآدمية بالافـلاس المخيف . ابن الاعور يجيء اعوراً . وابن الاعرج يجيء اعرجاً. وابن الشاعر يجيء شاعراً. ان الذي ينتقل حتماً من السلف الى الخلف هو النوع البشري . الا ان هـذا الانتقال لا يتجاوز النوع. الانسان يلد بالضرورة انساناً. الانسان لا يلد كلباً . وهكذا في انواع الكائنـات الاخرى . النبتة لا تلد الا نبتة ، والحيوان لا يلد الا حيواناً .

هنا ننتقل في بحثنا الى الكون عامة . نقول على ضوء ما سبق ، بان النوع لا يمكن تغييره . يعني ان الانسان لا يلد الا انساناً ، وان الحيون لا يلد الا حيواناً ، وان النبتة لا تلد الا نبتة .

التطور لا يحدث من نوع الى نوع ... اي من مملكة الى مملكة . التطور يحصل بين فصائل المملكة الواحدة ، التي لا تتبدل خصائصها النوعية . وليست بخافية تلك الجهود القوية ، التي قام بها شارل داروين ، في سبيل التمكن من الانتقال بصورة علمية ايجابية من مملكة الحيوان الى مملكة الانسان . وقد كانت النتيجة اخفاقاً نهائياً. ومن هنا قوله المشهور بوجود قطيعة ، بين النوعين، اسماها الحلقة المفقودة . اجل ثمة حلقة مفقودة لم يستطع داروين ايجادها . لقد تراءى له فقطان هناك تدرجاً من الادنى الى الاعلى فيما بين الكائنات . تراءى له ذلك استناداً الى الترتيب الذي اعتقده صاعداً . بناء عليه ظن ان الانواع متواصلة ، لا فجوات فيها ، كما ظن قبله ابن خلدون .

هذا التطور الصاعد الذي تراءى لداروين بقي ظناً . بقي اعتباراً. لم ينقلب واقعاً . لقد ظلت الفجوات كائنة بين الحيوان والانسان ، اذ عندما جاء داروين يتلمسها ، لم يعثر على شيء فيها موجود ، او يمكن ايجاده . التدرج لا يحصل الا في المملكة ذاتها فقط ... في مملكة الحيوان او في مملكة الانسان ، كل على حدة . وقد كان همّ داروين ان يحصل عليه في الشق القائم بين المملكتين،

كي يثبت نظريته المادية القائلة بان الانسان يتحدر من القرد. ولما فشل في محاولته اعلن ان هناك حلقة مفقودة. اجل هي مفقودة فقداناً نوعيـاً لا يمكن القضـاء عليه . ستظل الحلقة مفقودة. وقد تنبه الماركسيون الى هذه العقبة، فاحتالوا عليها بما اسموه التطور بالقفزات . قال ستالين ...

ان الديالكتيك ، خلافـــاً للميتافيزيـة ، لا يعتبر حركـة التطور حركة نمو بسيطـــة ، لا تؤدي التغيرات الكمية فيها الى تغيرات كيفية ،بل يعتبرها تطوراً ينتقل من تغيرات كمية ضئيلة وخفيـة الى تغيرات ظاهرة واساسية، اي الى تغيرات كيفية . وهذه التغيرات الكيفية ليست تدريجية، بل هي سريعة، فجائية ، وتحدث بقفزات من حالة الى حالة اخرى . وليست هذه التغيرات جائزة الوقوع ، بل هي ضرورية ، وهي نتيجة تراكم تغيرات كمية غير محسوسة وتدريجية . لذا تعتبر الطريقـة الديالكتيكية ان من الواجب فهم حركة التطور ، لا من حيث هي حركة دائرية ، او تكرار بسيط للطريق ذاته ، بل من حيث هي حركة تقدمية صاعدة ، وانتقال من الحالة الكيفية القديمة الى حالة كيفية جديدة ، وتطور ينتقل من البسيط الى المركب، من الادنى الى الاعلى[1].

---

(١) راجع كتابه «النظرية الفلسفية العامة لتطور الكون والمجتمع» ص ١٢ ترجمة خالد بكداش .

هذا هو حل الماركسيين . ولكنه حل غير علمي . هو مجرد اعتبار . هو افتراض لا ايجابية فيه ، اذ كيف نستطيع ان نتأكد علمياً من صحة القفزات ؟ من يؤكد لنا ان الممالك الاربع هي قفزات لتطور ؟ ولماذا اختار هذا التطور القفز ؟العلم الايجابي يرينا فقط كيف يحصل التطور ضمن النوع ذاته . اما القول بان التطور يحدث بقفزات فجائية ، من نوع الى نوع ، فهذا افتراض لم يتخذ شكلاً ايجابياً صارماً . ان التطور الصحيح ، الذي يمكن اختبـــاره علمياً ، يتحرك صعداً بممالكه الاربع جنباً الى جنب . ان الانواع لا تتطور ، الواحد تلو الآخر ، وانما تزحف معاً الى الامام . منذ ان كان الكون والممالك الاربع موجودة دفعة . كل نوع يتحرك في مداه النوعي . نحن اذن حيال تطور ذي اربعة رؤوس في الوقت نفسه . يعني ان المادة ليست مرحلة . والنبات ليس مرحلة . والحيوان ليس مرحلة . والانسان ليس مرحلة . والا لماذا لم تضمحل المادة بعد ظهور النبات ؟ والنبـــات بعد ظهور الحيوان ؟ والحيوان بعد ظهور الانسان ؟ ولماذا يقف التطور عند الانسان ؟

ان مجرد القول بان التطور قد حصل بشكل معين (اي بهذا الترتيب الصاعد من المادة ، الى النبات ، الى

الحيوان ، الى الانسان) هو اعتراف بوجود نظام ثابت يتحقق . والا لماذا لم يتخذ التطور شكلاً آخر ، يختلف كل الاختلاف عن هذا الشكل؟ اذن هناك تصميم وقْف. والتصميم معناه غاية . الكون ، والحالة ذه ، يحقق غاية . والتطور هو تحقيق لغاية ، اذ يجب علينا ان نجد للسببية معنى . ان نعلل وجودها ، وتعليل وجودها هو في انها تحقيق غاية مرسومة . لا سببية بدون غائية . من السخف ان يكون عبثاً هذا النظام الهائل في الكون . ثمه غائية تسدّد نحوها السببية . ولا عجب . ان كل تطور هو تطور نحو غاية. قد لانعي هذه الغاية، كما في حادثة المنوّم. لكن هذا لا يعني انها غير كائنة . التطور لا يحصل بصورة عشوائية والا ما كان تطوراً . كان الفوضى بعينها. اجل ، هناك غائية . هناك غاية . والغاية قوة جاذبة موجودة في الامام . ووجودها يقتضي ان تكون فوقيـــة ، وفي الامام ، والا تلغى غائيتها . وهذا محال .

نحن لا ننكر واقع التطور . نحن ننكر ان يكون قد حصل على خط واحد وبدفع من الوراء فقـط . ان مثل هذا التصور للتطور هو نتيجة جهل منا لحقيقة الزمان. التطور الذي نؤمن بـــه ، والذي هو غير قضية عبور او مرور ، يحدث في الممالك الاربع دفعةً ، وجنباً الى جنب ،

دون ان يتجاوز النوع . على ضوء هـذا المفهوم للتطور ، الذي اسميناه توسعاً ، يحتفظ كل نوع بخصائصه الابدية . المادة تظل مادة. النبات يظل نباتاً. الحيوان يظل حيواناً. والانسان يظل انساناً . وهكذا يحصل التطور في مجالات كل نوع على حدة ، لا فيما بين النوع والنوع .يحصل تحقيقاً لغاية موضوعة.

الناموس نظرة من قبل الانسان في مجـاري الطبيعة الخارجية والنفس الداخلية .اذن هو اعتبار ، اي اصطلاح آدمي . والمقصود بالناموس ان حدثاً ما، في ظاهر الطبيعة او باطن النفس ، يستمر على نمط واحـد من الحدوث . انه لا يتغير مع الزمان والمكان . ولكن مثل هـذه النظرة الناموسية لا تعني ضرورة ان الطبيعة ،او النفس، قد سنت بالفعل هذه النواميس لجميع الكائنات ، وقالت لها سيري بموجبها . ينبغي لنـا ان لا ننسى كون النواميس اصطلاحات بشرية يستخرجها عقلنا من الطبيعة والنفس . لذا يجب على تلـك النواميس ان لا تتضارب مع واقع الطبيعة والنفس . ان هذا الواقـع هو صاحب الكلمة النهائية . اذ من الحسن ان نكتشف نواميس في ما نحن عليه . الا ان هذه النواميس لا تبـدل شيئاً من خصائص الانواع . فقولنا ان التطور ناموس (وهو قول

حق) يجب عليه ان لا يجرنا الى مزاعم غير متفقة مع واقع الطبيعة والنفس .

٢ - تطور المجتمع خاصة

ننتقل الآن الى النوع البشري ... الى الانسان . غلطة التطوريين ، هنا ، انهم لم يأخذوا الانسان الا من الناحية التاريخية . والتاريخ ، في مفهومه الضيق ، مرور زمان . والمرور تغيير . ان حصرهم النظر الى الانسان ، في الناحية التاريخية ، هو الذي حوّر الواقع البشري . نسوا ان هناك اسانيد نفسية لا تتغير . واذا تغيرت ابطلت انسانية الانسان. من هذه الاسانيد، اي المعطيات البديهية الثابتة ، معطى القومية .

قلنا باننا لا ننكر التطور . ولكن التطور يحدث ضمن برواز لا يتطور . الذي يتطور في وجوده يقوم على جوهر لا يقبل التطور . التطور يستلزم قاعدة لا تتطور . هذا الذي يتطور في وجوده ، لا يتطور في جوهره ، والا الغي التطور عينه ، اذ لا يعود ثمة شيء ثابت ، كي يحصل التطور . والانسان ، باعتبار نفسه ، قد ركز على معطيات بديهية ثابتة ، لا يمكن البتة ان تتغير . من هذه المعطيات معطى الاسرة ، اي غريزة

الابوة والامومة. لقد خلق الرجل والمرأة لينسلا. وهذا يعني ان الحب هو من اكثر المعطيات البديهية رسوخاً في لطيفتنا البشرية. اما ان يكون نظام الاسرة قد تطور، على مر العصور، من حيث الحقوق والواجبات (اي من حيث العلاقة، التي تربط الزوج، والزوجة، والاولاد) فهذا لا يعني مطلقاً ان البشرية ستستغني عن الاسرة. لقد وجد الانسان لينسل، وهو ينسل منذ ان سوي انساناً، وسيظل ينسل الى الابد.

اجل، لقد كانت السلطة العليا للاسرة، في عهد الصيد، بين يدي الام. وكان الاطفال ينتسبون الى الوالدة، والزوج ينتقل الى منزل زوجته. ثم تغير نظام الاسرة، عندما بدأ الانسان زراعة الارض، فاصبحت السلطة العليا بين يدي الاب. وتبدل نظام النسب، فصار الاطفال ينتسبون الى الاب. اجل، لقد حصل هذا التطور. ولكن اين هذا التطور من القول بان الاسرة اضمحلت من حياة الانسان؟ اما نرى الاسرة، كمعطى نفسي، في ازدياد مستمر؟ ان الكيان العائلي من اقوى الركائز، التي لا تستطيع الهيئة البشرية ان تقوم بمعزل عنها. ان المذاهب الداعية الى القضاء على العائلة

لهي من المذاهب الهدامة للانسانية ذاتها . اذ لو نزعنا من تاريخ البشرية كل ما استفاده الانسان عن طريق العائلة ، لما بقي من الحضارة شيء اسمه التمـــدن ... لانحطت الانسانية الى الحيوانية . من العائلة ، وفي العائلة ، يتعلم الانسان اصول الانسانية . اما أُخِذَت الرحمة من الوحم الذي معناه القرابة ؟ من منا لا ينتمي الى اسرة معينة ، وعـائلة معينة ، ويرغب دائماً في المحافظة عليهما ؟ اين هو ذلك الانسان الذي لا ينتمي الى اسرة ما ، والى عائلة مـا ، او الذي ينتمي الى كل الاسر ، وكل العائلات ؟

ويتسع فلك الانسان ذاهباً من الاسرة ، والعائلة ، الى مجتمع ارحب تقوم الروابط فيه على المصالح المشتركة ، والمنافع المتبادلة ، المستندة الى وحدة العوامـل الاربعة الآتية ... الارض ، الاقتصاد ، التاريخ ، اللغة . هذا هو المجتمع القومي في اسمى بياناته ... مجتمع يثير عاطفة شعبية واحدة ، تجعل الافراد كتلة متماسكة ، يخلصون لها لانها تجسد آمالهم احسن تجسيد . هذه العاطفة احـد ارسخ المعطيات البديهية في لطيفتنا البشرية. اما ان يكون نظام المجتمع القومي قـــد تطور ، على مر العصور ، من حيث وعي الانسان لحقيقة العوامـــل الاربعة المشتركة ، فهذا لا يعني ان البشرية مرت في مرحلة لم تكن

فيها قومية، ثم حدثت القومية، وسياتي يوم ينتقل به المجتمع الى الانسانية . هذا فهم تاريخي للقومية . ان الذي لم يكن، ثم كان ، هو الشعور بالقومية .. اي وعي الانسان حقيقة القومية . اما من وجه انها مجموعة عوامل نفسية ، فقد كانت القومية دائماً وابداً قوام الوجدان في صميمه . كانت منذ ان كان الانسان ، ولن تضمحل الا باضمحلال نوعه . اللطيفة البشرية لا تقبل الارتباط، من جهة النفس، بغير ارض واحدة ... واقتصاد واحـــد ... وتاريخ واحد ... ولغة واحدة . من اللاممكن ان نصل الى يوم ، لا يتكلم فيه الانسان لغة ــام واحدة...او يتكلم فيه جميع لغات العالم كأنها لغته ــالام .

هذا هو منطق النفس . ان يكون هـــذا المنطق قد اتخذ عدة اشكال ، على مر العصور ، فـــانه لا ينفي حتمية تلك الاسانيد الوجدانية ، في لطيفتنا التي تظل هي هي . هنــاك جوهر لا يتغير ، وهو ذاته علة الوجود ، الذي يجب عليه ان يتغير . وقد اخطأ التطوريون، عندما اخذوا الانسان فقط من الناحية التاريخية، اعني التطورية، ولم يأخذوه من النــاحية الوجدانية الثابتة نهائياً . هنــاك اطارات صامدة تعجز عن زحزحتها . تلك الاطارات هي التي تحدد الانسان . هي التي تكـوّن النوع البشري .

فالتاريخ لا يرينا اطلاقاً ان الانسان، من وجه انه انسان، استطاع في يوم من الايام ان يرتبط حنينياً باكثر من ارض واحدة، او اقتصاد واحد، او تاريخ واحد، او لغة واحدة. لم يرنا التاريخ انساناً تمكن من ان ينتسب الى عائلتين معاً، او من ان يحب وطنين معاً، او من ان يؤمن بدينين معاً. الانسان ذو عفاف واحد. كل القوة هي في العفاف الواحد. تلك هي الانسانية الصحيحة. والقومية هي التجسيم التام لتلك الانسانية الصحيحة. ولا شك في ان كلمة الامة مأخوذة من كلمة الام التي هي صورة الامة الحسية. وكما ان الانسان لا يرجع الا الى ام واحدة، اي الى رحم واحد، هكذا ايضاً من جهة القومية، فانه لا يرجع الا الى امة واحدة.

نقر بان الانسان لم يشعر، في العصور الماضية، بحقيقة القومية. تلك الحقيقة لم تنطلق، في اية مرحلة من مراحل التاريخ، انطلاقتها في المرحلة الراهنة. ولكن هذا لا يعني ان القومية ليست اصيلة في الطبع البشري وملازمة له. القومية ليست حدثاً تاريخياً فقط. القومية ظاهرة انسانية. هي مماثلة، في جوهرها، للانسانية عينها. جميع الشعوب تتعادل فيها كما تتعادل في الانسانية. ان تلبسها مظاهر مختلفة، عبر التاريخ، وفقاً للتنظيم السياسي الذي

كانت تخضع له ، لا يعني مطلقاً انها مرحلة . اجل ، هي لم تبرز في ضمير الشعوب ، دفعة واحدة في كل مكان ، ولكنها ابعد بكثير من العهد الذي يحدده لها بعض المؤرخين ، كاوائل القرن الثامن عشر مثلاً . لا شك في ان المدارس ، والصحف ، والصراع مع المحتلين ، في زمننا الحاضر ، وفعل المبادىء التقدمية ... كل هذا ساعد على ايقاظ الشعور بالقومية ،عندنا ، ورفض الخضوع للغير ارضاً ، واقتصاداً ، وتاريخاً ، ولغة . ولكننا نخطىء اذا وقفنا عند هذا الحد . نخطىء اذا حصرنا القومية في زمان معين ومكان معين . القومية ليست شيئاً جديداً في تاريخ الشعوب . انها شرش اصيل ملازم منذ البداية . بدونها ما كان للشعب تاريخ . وبدونها لن يكون للانسانية تاريخ .

نحن لا ننكر ان البشرية تسير بخطوات سريعة نحو مجتمع عالمي . ان المفكرين الباحثين ينادون به ، منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ليحققوا السلام بين الشعوب. لقد ادرك كل واحد منا ان المجتمعات لا تستطيع بعد الآن ان تعيش منعزلة . اسباب الاتصال توافرت ، وتنوعت ، وتعددت ، حتى ربطت اجزاء العالم ربطاً وثيقاً بعضها ببعض ، مما جعل مطلق جزء في العالم يؤثر في

الاجزاء البـــاقية . وجود وباء واحد في رقعة من رقع الارض يهدد الرقع الاخرى ، اذا لم يحصل التعاون في سبيل قمع الداء . ومن هنا الشعور المتزايد ، يوماً بعـد يوم ، بضرورة تعزيز هيئة الامم المتحدة التي تمهد لتفـاهم مشترك بين الامم في القضايا العالمية . نحن لا ننكر هذا. ولكن اين هذا من القول بان القومية مرحلة ستضمحل ؟ واين التناقض الكائن بين القومية والانسانية ؟ ومـــاذا يمكن ان تكون تلك الانسانية التي لا ترتكز على القومية؟ واين يمكن ان تتحقق اذا لم يكن ثمة قوميـات ؟ وهل تكونت الحضارة الانسانية الا بفضـل الشعور القومي ، عبر التاريخ ؟ الحضـارات الاولى (من تاريخ مصر ، الى بلاد بابل ، الى الاشوريين ، الى الكلدانيين ، الى مادي وفارس ، الى العبرانيين ، الى بزوغ المدنية الاوروبيـة الحديثة الذاهبة من اليونان ، الى الرومان ، الى التاريخ العربي ... الخ) هذه الحضارات التي تفخر بها الانسانية ، هل هي الا حضارات قوميات؟ وما هي اميركا،وروسيا، والصين ، في وقتنا الحـاضر ؟ هل هي غير امبراطوريات قومية ؟

ان الذين ينادون بالانسانية ، على حساب القوميـة ، يجهلون ان الانسانية جوهر عام لا قيمة له اذا لم يتجسد

في وجود خاص . لقد ظنوا انهم يستطيعون بذلك ان ينقحوا الانسانية من القومية العنصرية . ونحن لا ننكر ان القومية العنصرية تتنافى مع الانسانية الصحيحة . القومية العنصرية هي تخريب للانسانية ، قتل لها ، وافناء. ولكن هذا لا يعني ان بمقدور الانسانية ان تكون غير قومية . ان تنقيحها من العنصرية لا يمكن ان يحصل الا بفضل شعور قومي صحيح . وهكذا يُري هذا البحث ، وفقاً لما اثبتناه بصدد ابعاد الزمان ، كيف اننا ننحو منحى غائياً في فهم القومية . ان الانسجام الذي نعثر عليه ، بين مظاهر الحياة ، ليس دفعاً من الوراء ، بقدر ما هو جذب من الامام . نخطىء اذا قلنا بان القومية هي نتيجة عوامل تاريخية طبيعية . القومية ليست امتداداً من تحت ، بقدر ما هي تجسيد من فوق . هي غاية ذات اصول في الملأ الاعلى ،تتجسم في طبيعة الانسان، وفق نظام يستند الى الارض ، والاقتصاد ، والتاريخ ، واللغة . وليس ادل على ذلك من كلمة امة عينها ، التي ترجع الى جذر امّ . وامّ يعني قصد . وصبا الى ... ومنها الامام الذي يعني الاقتداء به ، والخط الممدود على البناء ، كي يستقيم البدت . ويعني ايضاً الطريق الواضح .هذه المعاني تفيد ان الوجدان القومي ينبثق من الفلك الاعلى

الذي تقدّر قيم الاشيـــاء بالنسبة اليه . والفلك الاعلى لا يتطور، لا يتغير. انه ثابت الى الابد، لانه الحقيقة ذاتها.



منشورات منظمة الطليعة العربية في تونس